الطريق الموصل الى توزيع ثروات العالم توزيعا عادلا بين جميع الشعوب. ان أزمة الطاقة ، سواء وجدت الحلول لها أو لم توجد ، بينت للعالم الصناعي ان الطاقة التي في حوزته في المستقبل ، ستقل عاما بعد عام . نتيجة لذلك فان العالم الامبريالي سيجد نفسه مضطرا للحد من اعمال ابتزازه واستغلاله لمواد الاقطار النامية الخام واحلام تعاليه على العالم التي اوحت اليه والى عملائه في العالم الثالث انه مانح النعم والبركات .

هذا الفرق الكبير بين طاقات العالمين المتطور والنامي ، وبين أهدافهما ومثلهما ، قد حكم عليه بالزوال . لقد تحقق هذا بضربة واحدة ، وليس في هذا القول مبالغة . الساسة العرب وهم يتخذون قراراتهم في اعقاب حرب تشرين لوضع العالم أمام حقائق كان يجهلها او يتجاهلها ، ما كانوا وهم يتخذون تلك القرارات يرون ابعادها على حقيقتها . وهذه الابعاد أخذت بعد السادس من تشرين تتضح شيئا فشيئا .

العالم الديموقراطي البرجوازي ، وهو عالم الرأسمالية والاحتكار والاستعمار القديم والحديث ، سعى دائما الى اجهاض الافكار الثورية الاجتماعية والسياسية بين جماهير شعوبه بمنحها بعض المكاسب المادية بين الحين والاخر من جهة ، وبمنحها حرية التعبير والرأي بشرط عدم السعي لاجراء تغييرات مجتمعية جذرية من جهة اخرى . وكلما ازداد ضغط الافكار الثورية الاجتماعية والسياسية التي تطالب باقامة مجتمعات العدل وتوزيع الثروات بين الناس بالقسطاس ومنح فرص العمل والتعلم للناس بالتساوي ، كلما تصاعدت عمليات اجهاض هذه الافكار بتوفير امكانيات مادية اوفر للناس . ولما أصبحت الافكار الاشتراكية في الاوطان الغربية والاوطان النامية قوة لا يستهان بها ولا يمكن صدها لا بالحديد ولا بالكلام المعسول ، راح العالم الديموقراطي البرجوازي يبحث عن أساليب اخرى يخدر بها شعوبه وشعوب العالم الثالث ، تعتمد على طوفان من بضائع الاستهلاك تغرق العالم في مباهجها وعلى رفع المرتبات والاجور حتى يتمكن الناس من اقتنائها وعلى تمنين العالم الثالث بالقروض والمساعدات . ونجح التخطيط ، واذا بالانسان الغربي يتحول الى اداة انتاج واستهلاك يعمل ويشتري ولا يجد متسعا من الوقت لاشياء أهم من الشراء واقتناء السيارات والركض وراء مشاغله الخاصة به والتي لا علاقة لها اطلاقا بحاجات مجتمعه وعالمه . نتيجة لذلك ، انغمست الشعوب الغربية في لجة من الشبع والرفاه المادي وهي لا تحسب حساب الثمن الذي دفعته والذي يصفه العارفون بأنه التخمة التي تمهد للموت .

في هذه الاثناء ، كان العالم النامي غارقا في مآسيه لا يدري كيف يخرج منها . فالاوضاع الاقتصادية فيه لا تتحسن لان ما يأخذه من الدول الصناعية بيده اليمنى يعيده لها اضعافا بيده اليسرى . وهكذا ظل الحديث عن تضييق الفجوة بين الطرفين حبرا على ورق رغم مئات الندوات الدولية التي عقدت من أجل ذلك على المستويات المحلية والاقليمية والعالمية وباشراف المنظمات الدولية ووكالاتها . ولكن في أيامنا هذه ، صار الناس يلمحون بوادر تغييرات مهمة في هذا المضمار . افريقيا مثلا اثبتت انها تفضل المساعدات العربية المالية على مساعدات الغرب . والدول المتطورة صارت لا تقاوم ما يجمع عليه ممثلو دول العالم الثالث في المؤتمرات الدولية التي تبحث قضايا تكاثر السكان وانتاج الغذاء وسد الفجوة الكبيرة الفاصلة بين عالمي الصناعة والنمو. آخرها ، على سبيل المثال ، مؤتمر بوخارست العاصمة الرومانية الذي عقد في النصف الثاني من شهر آب من عام ١٩٧٤ والذي شارك فيه ثلاثة آلاف مندوب عن مائة وخمسين قطرا على مستويات الحكومات ومنظمات الشباب ومنظمات النساء والمؤسسات الانسانية . فلأول مرة في تاريخ هذه المؤتمرات الدولية ، تتخذ قرارات قدمتها وأصرت عليها دول افريقية وآسيوية واميركية جنوبية ، ووقعت عليها دول الصناعة دون رفض او اعتراض او تهديد . وبينما كانت الدول الصناعية تحاول جعل قضية الحد من النسل حجر الزاوية في اية اجراءات يتفق عليها للتغلب على المشاكل الناجمة عن تكاثر السكان في العالم ، فان دول العالم النامي ناضلت في المؤتمر بقوة وايمان لجعل المؤتمر يتبنى شعارات وقرارات اجدى وافعل ، ومنها تغيير النظام الاقتصادي العالمي وتوزيع ثروات العالم بالعدل بين الشعوب .

القرار العربي بتخفيض انتاج البترول أرهب حكومات الغرب لانها تعلم ان وصول مجتمعات